صورة المرأة الشرقية في أدب الرحلات

الدكتور محمد الرواشدة*

الملخّص

منذ العصور الوسطى وحتى فجر القرن التاسع عشر بقيت الحضارتان الشرقية والغربية بعيدتان عن بعضهما بسبب الاختلاف العقائدي. لذلك لم يتسنَ لشعوب الحضارتين الاتصال بشكل طبيعي ومباشر، حيث اقتصرت قنوات الاتصال المباشر بين الحضارتين على السياسيين والعاملين في التجارة. وبسبب هذه الغربة بقيت كتب التاريخ ومدوّنات الرحالة والأعمال المترجمة من اللغة العربية إلى بعض اللغات الأوروبية تشكل المصادر الرئيسة للقارئ الغربي عن الحضارة الشرقية.

تقوم هذه الدراسة على تناول صورة المرأة الشرقية في أدب الرحلات وصورتها على المسرح البريطاني في مرحلة عودة الملكية والقرن الثامن عشر الميلادي. تخلص الدراسة إلى أنّ أدب الرحلات شكّل المصدر الرئيس لكُتّاب المسرح في تلك المرحلة عند تصويرهم للمرأة الشرقية في مسرحياتهم.

يروي الرحالة في مدوناتهم - معتمدين على مصادر غير موثوق بها، فضلاً عن سوء الفهم للثقافة الشرقية - أنّ المرأة الشرقية تعيش حبيسة المنزل ومراقبة بشكل شديد، مُرجعين سبب هذا إلى الغيرة التي يتصف بها الرجل الشرقي. كما يتحدثون عن نشاطاتها اليومية مُدّعين بأنّ هذه النشاطات مقتصرة على تلبية

* قسم اللغة الإنكليزية – جامعة اليرموك- الأردن.

يرد هذا البحث باللغة الإنكليزية في الصفحات (91-117)

الغريزة الجنسية لرجلها، فلا يسمح لها أن تزور النساء خارج منزلها أو أن تستقبلهنّ في منزلها، كما يدّعون الرحالة بأنّ هذا النمط من الحياة غير الطبيعي يحــول المــرأة الشرقية إلى كائن مدمن على الجنس بحيث تصبح مستعدة للّجوء للعنف وأحياناً للجنس غير المشروع وغير الطبيعي لتلبية تلك الغريزة.

تثبت الدراسة أن هذه الصورة تشبه -إلى حد كبير- الصورة التي يبرزهــا كُتّاب المسرح للمرأة الشرقية. كما أنّ التشابه يظهر في أمور دقيقة جداً؛ مما يدلّ على أنّ كُتّاب المسرح اعتمدوا على مدونات الرحالة غير الموثقة في تــصويرهم للمــرأة الشرقية أكثر بكثير من اعتمادهم على المصادر الأخرى مثل الكتب التاريخيــة التــي تتحدث عن الشرق ، أو الكتب الشرقية التي ترجمت للّغة الإنجليزية.